

تتجاهل — اختلاف الظروف وتغيير المواقف ، وبالذات فيما يخص الولايات المتحدة ، التي كانت تتطلع الى ضربة قاضية خاطفة تذهب بالنظام الناصري عام ١٩٥٦ . ولعل في هذا ما يفسر اقدام الولايات المتحدة على مطالبة حليفاتها — بريطانيا وفرنسا واسرائيل — بالانسحاب ، عقب فشلهم في اسقاط عبد الناصر . كما ان موقف الولايات المتحدة هذا جاء منعا لاتساع شعبية الاتحاد السوفياتي في الوطن العربي ، خاصة بعد موقفه الحازم من العدوان المذكور، وبعد توجيهه انذاره الشهير بضرب لندن وباريس بالصواريخ في حالة عدم انسحاب قوات المعتدين من قناة السويس . اما اليوم فان عدوان ١٩٦٧ من صنع الولايات المتحدة نفسها ، بل ان الانتصار الاسرائيلي في هذا العدوان قد تم صنعه في الولايات المتحدة ، على حد تعبير مندوب صحيفة داغار الاسرائيلية في واشنطن عداء العدوان المشار اليه . ومن جهة اخرى فان اسرائيل التي كانت مجرد تابع لقوات بريطانيا وفرنسا في عدوان ١٩٥٦ ، مما اضطرها للانسحاب في أعقاب انسحاب القوات البريطانية والفرنسية ، قوات اسرائيل هي اليوم التي قامت بالعدوان بنفسها ، دون تدخل مباشر من قوات استعمارية اخرى . كما ان اسرائيل لم تعد مجرد عميلة للاستعمار ، اذ اصبح لها اطباعها الخاصة ، بعد ان استكملت دورتها واكتملت ملامحها كدولة استعمارية . ويفسر احسان عبد القدوس هذا الميل لدى بعض أجنحة البورجوازية الوطنية العربية ، فيقول بأن « قرار انسحاب القوات المصرية من سيناء عقب الضربة الاولى ، كان قرار يغلب فيه التقدير السياسي على التقدير العسكري ، فقد اتخذ هذا القرار تكرارا لقرار الانسحاب الذي اتخذ عام ١٩٥٦ ، خلال معركة الاعتداء الثلاثي ، وعلى امل ان تحل القضية حلا سياسيا كما حدث عام ٥٦ ، ولكن الذي حدث عام ٥٦ لم يتكرر عام ٦٧ ، وكانت النتيجة — نتيجة الخطأ في التقدير السياسي — ان بقيت الارض العربية تحت الاحتلال الاسرائيلي حتى اليوم » (٧) .

وما فتئت هذه الاجنحة الوطنية تمنى النفس بطل على غرار الحل الفيتنامي ، ولكن بدون اراقة دماء ، اي بعد انتزاع جانبه الكفاحي ، متوهمة بأن حل المشكلة الفيتنامية انما اتى كنتاج للتفاوض الفيتنامي — الامريكي في باريس ، ولاتفاق نيكسون وبريجنيف في موسكو . والكتاب البورجوازيون هنا يتعمدون اغفال نضال وتضحيات الشعب الفيتنامي التي فاقت كل تصور . وعلى سبيل المثال ، فقد كتب أحد هؤلاء الكتاب يقول عن انسحاب أمريكا من فيتنام « ... رغم أنه تم تحت ضغط تجمعات شعبية داخل أمريكا وخارجها ، الا أنه لم يتحقق الا بالاتفاق مع الاتحاد السوفياتي ، وهو الاتفاق الذي يعتبر الاساس الذي تقوم عليه اليوم سياسة الاعتماد المتبادل بين الدولتين . وهو ما يؤكد أن الولايات المتحدة اضطرت هي ايضا الى اتخاذ مواقف يمكن ان توصف بالتساهل ، او الأغضاء ، او التجاهل ، او الضعف ، للوصول الى التعامل المباشر مع الاتحاد السوفياتي » (٨) .

### ماذا عن المستقبل ؟

لقد وضح ان الاتحاد السوفياتي لم يفرط في حقوقنا ، ولا تزال مساعدته تمدنا بأسباب انصمود . بل ان مؤشر مؤازرة الاتحاد السوفياتي للمقاومة الفلسطينية سجل ارتفاعا ملحوظا في الاشهر القليلة الماضية ، ماديا ومعنويا ، وفي هذا الصدد نكتفي بالاشارة الى المناشدة التي ارسلها مجلس السوفيات الاعلى للملك حسين للحفاظ على حياة ابي داوود ورفاقه . وما يلفت النظر هنا ان هذا العمل هو الثاني من نوعه من جانب هذا المجلس منذ انشائه ، اي منذ اكثر من نصف قرن !

كما عبر البيان المشترك الصادر عن محادثات بريجنيف — نيكسون الاخيرة عن اختلاف وجهتي النظر السوفيتية والامريكية فيما يخص الشرق الاوسط وتمسك كل طرف بوجهة نظره ، واكد البيان بقاء السوفيات على مواقفهم القديمة بالنسبة لتأييدهم للحق العربي .